نحن جميعا واحد

تأملات في وحدة الإنسان والكون

مارين أنجيل لزاروف

هذا النص (الخاص بي) هو أحد أهم النصوص، على الأقل بالنسبة لي، خلال الـ 14 عامًا الماضية. م. أ. ل.

في العالم المعاصر، يُناقش مفهوم **الوحدة الكلية** (الوحدة العضوية الداخلية للوجود ككون) بشكل رئيسي في المصادر الفلسفية أو الباطنية أو الدينية. أما في مفاهيم العلوم الطبيعية، نادرًا ما يظهر هذا المصطلح، مثل نظائره، إلا في النظريات والفرضيات ذات الطابع شبه العلمي. إلى جانب التأملات الفلسفية حول هذا الموضوع، أنظر أيضًا إلى ظاهرة **وحدة كل إنسان مع الكل** باستخدام المفاهيم العلمية.

في العديد من التيارات الباطنية والفلسفية والدينية، نجد عبارة مثل: "نحن جميعًا واحد". لكل مفهوم معلوماتي معنى خاص لهذه العبارة، وقد يختلف كثيرًا عن المعاني الأخرى في سياقات مختلفة. لكن بشكل عام، جميعها تصف فكرة واحدة: الترابط الشامل بين كل الكائنات.

لطالما شعرت أننا جميعًا — البشر — واحد، ليس فقط فيما بيننا، بل أيضًا مع كل العالم من حولنا وسكانه المختلفين. حتى الآن، هذا شعور حدسي لا يمكن تبريره منطقيًا، ناهيك عن علميًا. لكن جميع الاكتشافات العظيمة بدأت تخمينات بالكاد يمكن إدراكها، لذلك أنا

واثق من أنه عاجلًا أم آجلاً سيكون هناك دليل دامغ على أننا جميعًا جزء من كائن واحد، حيث دور كل فرد فريد من نوعه.

تتجلى فكرة **الوحدة الكلية** من خلال مجموعة من الصور والترابطات المجردة، مما يسمح لنا بفهم جوهرها بشكل عام. نادرًا ما صادفت هذا المصطلح في مفاهيم العلوم الطبيعية، وكان ذلك في النظريات والفرضيات التي تتسم بالطابع العلمي أكثر، لكنها لا تعترف بها رسميًا. لذلك، بالإضافة إلى التأملات الفلسفية، أجد من المثير للاهتمام النظر إلى ظاهرة **وحدة كل إنسان مع الكل** باستخدام المفاهيم العلمية، رغم أنني سأستخدم أيضًا مفاهيم غير "رسمية" تمامًا.

الحجة الأولى لصالح وحدتنا الشاملة تنتمي إلى **فيزياء الحقول والجسيمات الأولية** .جوهرها كالآتي: جميع الأجسام في العالم تتكون من جسيمات أولية، التي تتفاعل مع بعضها بطرق مختلفة، فتشكل العديد من الهياكل الحقلية ذات الخصائص المختلفة. على سبيل المثال، تشكل التفاعلات الأربعة الأساسية في الطبيعة: الجاذبية، الكهرومغناطيسية، التفاعل القوي، والتفاعل الضعيف، وكل منها يوصف بنوع مجاله الخاص. تشكل كل هذه الحقول معًا **مجالًا كهرومغناطيسيًا موحدًا لكوكب الأرض** .جميع أشكال العقل التي تسكن هذا الكوكب هي حاملات لهذا المجال ومولدات له، ما يعبر عن

فكرة أن الكائنات العاقلة لا تستقبل المعلومات بشكل سلبي من "مجال" شامل (مثل الوعي الجماعي أو الطاقة الكونية)، بل تشارك بنشاط في تشكيله وتطويره، مؤثرة في خصائصه ومحتواه.

الحقول الكهرومغناطيسية هي ناقلات معلومات بين جميع أشكال الوعي الذاتي للكوكب، وهي بمثابة "بيئة" خاصة بها. الحدود المرئية للأشياء ليست ثابتة، فإذا نظرنا إلى أي شيء تحت مجهر قوي، فلن نجد أبعادًا أو أشكالًا مطلقة، بل ديناميكية فوضوية لأدق الجزيئات. ويمكن قول الشيء نفسه عن التفاعل الظاهر بين الأجسام الفيزيائية: ما يبدو لنا تلامسًا أو قربًا بين الأشياء، هو في الواقع **تداخل في الحقول**، وحدودها غير واضحة.

إدراك الأشياء والأجسام في العالم المحيط يحدث بشكل ذاتي لكل شكل من أشكال العقل، بناءً على خصائص أنظمة الإدراك وفك رموز المعلومات. نطاق الترددات التي يمكن للأعضاء الحسية التقاطها يحدد "لوحة الألوان والأصوات والروائح وأنواع الإشارات الأخرى" المتاحة للكائن، مثل الموجات فوق الصوتية وما شابهها. يتم معالجة هذه المعلومات ودمجها لتكوين صورة شاملة للواقع المحيط، والتي يمكن تغييرها بتغيير أوضاع الحواس.

نحن — البشر وجميع أشكال العقل الأخرى — متحدون ببيئة ميدانية مشتركة، نحن نشكلها وتتأثر بنا باستمرار. الأرض نفسها ليست معزولة عن تأثير الإشعاعات الكونية، لذا نطاق الوحدة يتجاوز حدود الكوكب.

تنطبق هذه الفرضية أيضًا على عالم الجسيمات الأولية، خصوصًا في ميكانيكا الكم. من بين مبادئها الأساسية :**التشابك الكمومي**، حيث يمكن لجسيمين "التشابك" بحيث تصبح خصائصهما مترابطة، ويتغير أحدهما بتأثير الآخر فورًا، بغض النظر عن المسافة بينهما. كما يمكن تفسير الترابط بين الأجسام عبر ظاهرة **التراكب الكمومي**، حيث يمكن لنظام واحد أن يكون في حالات مختلفة في وقت واحد.

أثناء تفكيري في هذه المعلومات، افترضت أن جميع الكائنات المحيطة بنا ليست مبنية من جسيمات أولية منفصلة، بل من نفس الجسيمات في حالات كمية مختلفة. بمعنى آخر، **نحن جميعًا مبنون من إلكترونات مشتركة**.

إذا كان كل شيء متحدًا من خلال هذه "المشاركة" في الجسيمات الأولية، فمن المنطقي أن تكون المعلومات عن خصائص كل الأجسام مشفرة فيها، وأن هناك مصدر معلومات مشترك ينقل معلمات النظام، محددًا خصائص ذرات وجزيئات الكون المادي. إذن، يبقى

السؤال: أين يوجد هذا البنك الغامض للبيانات، وكيف يتم تبادل المعلومات معه؟

سأحاول الإجابة على هذه الأسئلة باستخدام **مفاهيم الإيسيدولوجيا**، التي تؤكد وحدة المادة والوعي، وتفترض أن جميع الأجسام، من الجسيمات الأولية إلى المجرات، تمتلك وعيًا ذاتيًا وشخصية، وتشارك في تشكيل الواقع من خلال **التبادل والتداخل** بين حالاتها الفيزيائية وحالات وعيها. وفقًا لمبادئها، فإن كل شيء في الكون يمثل أشكالًا مختلفة للتعبير عن **معلومات موحدة**، وكل بت من المعلومات يقابله دائمًا جزء معين من الطاقة.

كمثال من حياتنا اليومية، يمكننا أن نذكر التجربة التي يمر بها الإنسان في موقف معين، أو الاستنتاج الفريد الذي يتوصل إليه خلال حياته، سواء بوعي أو بدون وعي. النتيجة الفعلية لفترة زمنية معينة هي نوع من المعلومات والمعرفة عن الذات والعالم المحيط .**لا توجد معلومات بدون حاملها، كما لا يوجد حامل بدون معلومات**، لأن أي مجموعة من الخصائص لكل كائن في الواقع المحيط تحتوي دائمًا على إمكانات جميع الخيارات الممكنة لتنفيذ هذه الخصائص.

الطاقة والمعلومات وجهان لعملة واحدة. المعلومات ليست متجانسة، بل هي مجموعة من العديد من الأجزاء المعلوماتية، كل منها يحمل بعض السمات أو الخصائص أو الاتجاهات. تمثل هذه الأجزاء عناصر هيكلية تشكل أساس تكوين كل شيء في الكون. في تكوين جميع أشكال الوعي الذاتي، لا يتم استخدام أجزاء المعلومات نفسها، بل **نسخها أو إسقاطاتها** .مثال على ذلك: الحروف. جميع الكلمات تستخدم الحروف نفسها بتركيبات مختلفة، لكن المعلومات الأصلية لا تتشوه، تظل الحروف في الأبجدية بترتيبها الأصلي ومجموعات خصائصها المحددة.

المعلومات التي تضمن وجود كل شيء في الكون تمثل فكرة معينة، تتوافق مع بعض الآراء الدينية والمثالية، حيث يُنظر إلى كل شيء على أنه **تجسيد للخطة الإلهية أو الوعي الكوني** .هذه الفكرة تحدد الغرض من إنشاء البنية الطاقية-المعلوماتية وما تقدمه تجربة الوجود.

تتحقق هذه الفكرة العالمية من خلال مجموعة من الأفكار الأكثر تحديدًا، كما يشمل مشروع بناء مبنى كبير مشاريع فرعية لإنشاء عناصره الفردية: الأساس، والسقف، والجدران، والاتصالات، وما إلى ذلك. في كل مرحلة من مراحل "تمايز" هذه الفكرة-المعلومات، يتم

تحديد خيارات ظهورها، ويتم تبسيط تكوين أشكال الوعي الذاتي التي تُنفذ هذه المعلومات.

انطلاقًا من مفهوم **أولوية المعلومات**، يمكننا أن نفترض أن كل شكل من أشكال الوعي الذاتي هو خيار للتعبير الإبداعي عن فكرة ما، أي مهمته التطورية الفريدة. على سبيل المثال، كل شخص هو شكل محدد لتنفيذ فكرة البشر، وكل إلكترون يمثل فكرة الإلكترون، وهكذا دواليك. حجم المعلومات التي تحملها فكرة ما يشمل الترابطات المعلوماتية لجميع أشكال الوعي الذاتي التي ظهرت من خلالها، بما في ذلك تجارب الحياة على كواكب أخرى.

يمكن تفسير تشابك الإلكترونات أو أكثر بأنها تمثل **خيارات تعبير ملموس** عن مفهوم مشترك بينها، تمامًا كما يتشكل الضوء الأبيض من ألوان الطيف المختلفة، وما تراه العين هو أحد أشكال تجسيد الضوء الأبيض اعتمادًا على خصائص السطح العاكس. نظرًا لترابط الجسيمات الأولية، يمكن افتراض أنها تعمل كآلية توحيدية لجميع الكائنات التي تشكلها. وإذا اعتبرنا أن أي شكل من أشكال الوعي الذاتي هو خيار لتجسيد فكرة ما، فيجب أن تكون هذه الفكرة موجودة ليس فقط للجسيمات الأولية، بل لجميع أنواع وأشكال الوعي الذاتي.

تؤكد الإيسيسيديولوجيا أن كل شكل من أشكال العقل، من الذرات والجزيئات والكائنات الدقيقة إلى المجرات، ينتمي إلى فكرته الخاصة، **مفهومه الأصلي** الذي يحدد له خصائص وسمات معينة من النشاط الحيوي. تشكل جميع هذه المفاهيم مجتمعة **الفكرة الأولية للكون – المعلومات**.

تشكل مجموع أشكال تحقيق كل فكرة ما يسمى **العقل الكوني الجماعي** .**(KKR)** هناك عقل كوني جماعي للحيوانات، والنباتات، والمعادن، والجسيمات الأولية، والكواكب، وما إلى ذلك. كل شكل من أشكال الوعي الذاتي ينتمي إلى عقل كوني جماعي خاص به، ويحقق بشكل إبداعي جزءًا من الفكرة الكامنة فيه. كما يوجد عقل كوني جماعي للبشر.

جسمنا البيولوجي هو مركب معقد من أجهزة الأعضاء، التي تتكون بدورها من أنواع مختلفة من الأنسجة، والمشكلة من جزيئات وذرات تحمل خصائص الجسيمات الأولية. لكل "مقاول" في بناء وتشغيل هذا المركب مهمته الخاصة المحددة بدقة. يتضح أن الجسم البيولوجي للإنسان، كأداة لتحقيق تجربته، هو نتيجة إبداع مشترك للعديد من أشكال الوعي الأخرى.

ما يميز البشر عن غيرهم من أشكال العقل هو خصوصية **الديناميات النفسية العقلية**، أي الحالات النفسية الفريدة التي يمر بها كل إنسان في كل لحظة كرد فعل على الظروف المحيطة. هذه الفتات الثمينة من تجارب الحياة (تاريخ الفرد الذاتي) تشكل الأساس الطاقي والمعلوماتي لإبداعه، رغم أن هذه المفاهيم لا تزال خارج نطاق المفاهيم العلمية التقليدية.

الجسم البيولوجي هو مجرد أداة للحصول على هذه التجربة. عندها يظهر السؤال: إذا كان جسدنا نتاج إبداع العديد من أشكال الوعي الأخرى، فما الذي يحدد انتماءنا إلى **كرور البشر**؟ وما هو كرور البشر في الواقع؟ فالعديد من الأجساد البيولوجية للوعي الذاتي هي نتاج إبداع مجموعات الكربون نفسها، لكننا نسمي بعضها طيورًا، وأخرى أبقارًا، وأخرى بشرًا.

وفقًا للإيسيدولوجيا، ما يوحدنا في المقام الأول هو **جوهرنا العميق المشترك**: نحن جميعًا نعبر عن فكرة عالمية واحدة — فكرة البشر. كل شخص بفضل تفرده يعكس جانبًا من هذا المفهوم العالمي، ونحن متحدون أيضًا على مستوى المكونات التي تشكل جسمنا البيولوجي: الذرات، الجزيئات، الخلايا، الأعضاء، الكائنات الدقيقة، والبكتيريا. على سبيل المثال، كر الحمض النووي يحقق فكرته ليس فقط من

خلال البشر، بل أيضًا عبر أشكال بيولوجية أخرى من الوعي، ويظهر ذلك في تسلسلات نيوكليوتيدات مشابهة بين الإنسان والحيوانات والنباتات والكائنات الدقيقة.

لماذا لا نشعر بالوحدة؟

هناك العديد من التفسيرات لكوننا متحدين بشكل موضوعي. لكن شخصيًا، طرح عليّ سؤال آخر: إذا كان ما يوحدنا هو جوهرنا المعلوماتي وبنية أجسادنا، فلماذا لا نشعر بذلك؟ لماذا يعتقد كل منا أنه شخصية منفصلة، معزولة عن بقية العالم، قادرة على العيش بشكل مستقل واتخاذ القرارات وإجراء الاختيارات؟ ما الذي يمنعنا من الشعور بأن العالم المحيط بنا جزء منا؟

في رأيي، الإجابة لا تكمن في بنية أجسادنا، ولا في ألغاز العالم الكمومي، بل في الترابطات الطاقية والمعلوماتية التي يستخدمها كل إنسان في إبداعه الحياتي. كل شخص يمتلك مجموعة فريدة من الأجزاء المعلوماتية التي تشكل جوهر شخصيته، والتي نسميها "الروح"؛ أي مجموعة من السمات والخصائص التي تحدد النشاط العقلي والسلوك والتفكير وردود الفعل لكل شخصية محددة. تتشكل هذه

الشخصية بناءً على عوامل بيولوجية واجتماعية، تشمل المزاج، والقدرات، والسمات الفردية التي تميز شخصًا عن آخر.

في الهياكل البيولوجية لجسمنا، يتم "تشفير" هذه الخصائص في تسلسل DNA الفريد، الذي ورثناه عن آبائنا، وكذلك في التغيرات اللاجينية التي حدثت خلال حياة كل شخص. وبما أن كل شخص هو مجرد "ممثل" لـ CCR البشر، فإنه يعكس فقط جزءًا من المعلومات التي تشكل أساس فكرة هذا CCR.

في حياتنا اليومية، ندرك العالم من منظورنا الخاص فقط. ومن الصعب أحيانًا فهم ما يدور في عقل شخص آخر، أو تجربة نظرته للعالم. القدرة على إدراك وتجربة عالم الآخرين، ودمج رؤيتهم في تصورنا الشخصي، تقربنا من الشعور بالوحدة مع الآخرين. في هذه الحالة، نوسع حدود إدراكنا ونصبح قادرين على التعاطف مع عدد أكبر من الناس وفهمهم.

لكن لتحقيق ذلك، يجب أحيانًا التخلي عن مصالحنا الشخصية و"نسيان" أنانيتنا. عدم القدرة على القيام بذلك هو العقبة الكبرى أمام إدراك الوحدة الكلية. كثيرًا ما يعتقد الإنسان أن رأيه الشخصي هو الرأي الصحيح الوحيد، وقد يلجأ للدفاع العدواني عنه. لذلك، لم يصل إدراك الوحدة إلا قلة قليلة من الناس، الذين نسميهم

"المستنيرين"، بفضل تفانيهم وتضحياتهم وعملهم من أجل خير جميع الكائنات الحية.

المستشرقون الروحيون كانوا يعاملون الطيور والزهور والبشر بنفس القدر من الاهتمام، لأنهم أدركوا أن كل هذه الأشكال من العقل مهمة لتنفيذ الخطة العظيمة للخلق. حدود شخصيتهم تشمل العديد من أشكال الوعي الأخرى، فلا ينظرون إلى الزهرة أو الطائر كشيء منفصل، بل كجزء من أنفسهم.

كل شخص قادر على أن يصبح "مستنيرًا" ويدرك نفسه متحدًا مع كل شيء، لكن ذلك ممكن فقط إذا كان لديه رغبة صادقة في إفادة الآخرين، حتى على حساب مصالحه الشخصية. عندما يبدأ الإنسان في حب الآخرين أكثر من حب نفسه، تصبح احتياجاتهم ورغباتهم أكثر أهمية بالنسبة له، ويختفي شعور الدفاع عن "مساحته الشخصية"، لأن الآخرين لم يعودوا يُنظر إليهم كغريبين خارجيين.

وفقًا للإيسيسيولوجيا، يمكن اكتساب هذه الصفات الروحية من خلال العمل الهادف والمتسق على بناء **العلاقات الطاقية والمعلوماتية** التي تحدد الديناميكيات النفسية والعقلية للإنسان. كلما ارتفع مستوى الوعي، توسعت تصورات الإنسان، وأصبح أكثر تعاطفًا وإيثارًا، وأظهر المزيد من اللطف والحكمة والتفهم. كما يرتفع

مستوى الذكاء والحدس، أو ما يُعرف بالذكاء العالي الحساسية، فيكتسب الإنسان درجة أعلى من الحساسية عبر تطوير الإيثار.

تلخيصًا لتأملاتي: جميع سكان الأرض مرتبطون بمجال كهرومغناطيسي واحد ذي تكوين معقد وموحد، يشكل جزءًا من حياتنا ونشاطنا. ولا يوجد كائن على هذا الكوكب معزول ماديًا عن تأثير ديناميكيات الحياة لجميع أشكال العقل الأخرى.

الحجة العلمية الأخرى هي الترابط الكمومي بين جميع الجسيمات الأولية، الذي يوضح أن كائنات الكون مترابطة حتى على المستوى الأساسي. كما افترضت أن جميع كائنات الكون مبنية على نفس الجسيمات، لكنها موجودة في حالات كمية مختلفة، ويمكن أن توجد في وقت واحد، وفق مبدأ التراكب.

من منظور السوسيولوجيا والإيسيسيولوجيا، كل شيء في الكون يمثل أشكالًا مختلفة من تجسيد المعلومات، وكل شكل من أشكال الوعي الذاتي هو نسخة فريدة من "تجسيد" فكرة العقل الكوني الجماعي. البشر يجمعهم عقل كوني جماعي بشري، ونظل مرتبطين بالعقول الكونية للذرات والجزيئات والخلايا والأنسجة.

مهما حاولنا إثبات الوحدة الموضوعية، يشعر كل إنسان بأنه كائن منفصل. القلة القليلة من الناس الذين أدركوا الوحدة تمكنوا من ذلك

بفضل طموحهم الروحي، حيث يصبح معنى الحياة لديهم خدمة البشرية والكوكب بأسره. عندها يمكنهم إدراك العالم من منظور الآخرين، وفهم تجاربهم، لتتحول إدراكاتهم الشخصية إلى رؤية شاملة للكون.

تؤكد الإيسيسيولوجيا أن كل إنسان لديه القدرة على هذه التجربة، ومهمتنا أن نوسع وعينا تدريجيًا من حدود الشخصية إلى نطاق الكوكب، ثم إلى الكون بأسره.

مارين أنجيل لازاروف – *(1، 67 أماتا)*